بين الصورة و الحقيقة

سماحة الأستاذ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي
الأمين العام لندوة العلماء بالهند
وعضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الاسلامي - مكة المكرمة
و عضو مجمع اللغة العربية بدمشق

ملتزم النشر و التوزيع
دار عرفات للدراسة والترجمة والنشر
دائرة الشيخ علم الله الحسني
رائ بريلي (الهند)

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه محاضرة ألقاها المؤلف فى حفل عام ، حضره آلاف من المسلمين ، عقدته جماعة التبليغ فى سنة ١٩٤٩ م فى لكهنؤ (الهند) ، و نقلها إلى العربية ابن أخ المؤلف الأستاذ محمد الحسنى .

(الناشر)

بسم الله الرحمن الرحيم

بين الصورة و الحقيقة

إن كل شئ له صورة و حقيقة ، و بينهما فرق كبير رغم الشبه العظيم ، تميزون بينهما بسهولة فى حياتكم ، وتعاملون الحقيقة بما لا تعاملون به الصورة ، و أضرب لذلك مثلين : هذه .ثل للثمار المصنوعة من الخزف ، تتراءى للناظر كأنها تفاح ، و رمان ، و برتقال ، و عنب ، و موز ، فى لونها و شكلها ، و لكن أين الصورة من الحقيقة ، و أين طعم هذه الثمار و رائحتها ؟ إنها ليست إلا للزينة أو المثال .

إنكم ترون فى المتحف كل نوع من السباع والانعام ، والطيور الجميلة ، والعصافير الصغيرة ، ففيها الأسد ، والذئاب ، و الأفيال و الدباب ، و فيها كل طائر جارح .. و كل

سبع مخيف .. و لكنها جثث هامدة لاحراك بها ، وأجساد ميتة محشوة بالليف و القطن ، ليس فيها رمق من حياة .. و قوة تهجم بها و تصول .. حتى لا تحس منها من أحد و لا تسمع لها ركزاً .

إن الصورة لا تستطيع أن تسد مكان الحقيقة وتنوب عنها .. و لا يمكنها أن تمثل دور الحقيقة فى الحياة وتأتى به من عمل و نشاط .. و لا يمكن أن تقاوم الحقيقة وتكافحها .. فاذا وقع صراع بينهما انهارت الصورة .. ولا يمكنها أن تحتمل عبء الحقيقة ، فاذ وكل أحد إلى الصورة وظيفة الحقيقة أو عول عليها فى مهمة خانته الصورة وخذلته أحوج ما يكون إليها .

والصورة ولو كانت مهيبة هائلة .. تغلب عليها الحقيقة و لو كانت ضعيفة متواضعة .. لأن الحقيقة الحقيرة أقدر و أقوى من الصورة العظيمة المهيبة ، و إن الولد يقدر أن يسقط الاسد الميت المحشو بالليف والقطن .. بيده الضعيفة الناحلة ، لأن الولد يحمل حقيقة ولو حقيقة صغيرة .. والأسد ليس إلا صورة ولو كانت صورة مهيبة .

إن هذا العالم الذى نعيش فيه عالم الحقيقة و الأمر الواقع .. و قد خلق الله كل شئ على حقيقته .. فللمال حقيقة . . وحبه فطرى طبعى . . ولأجل ذلك وردت عنه الأحكام و وضع الله فيه التأثير و الجذب . . و للاولاد حقيقة ، والحنان إليهم وحبهم فطرى ، ولأجل ذلك وردت الأحكام فى الشرع عن تربيتهم و تعليمهم . . و كذلك للحاجات الطبيعية . . و الميول الفطرية حقيقة لا تجحد . . ولا تغلب تلك الحقائق إلا حقيقة أقوى، ورغبة أعظم وأشد .

إننا نحتاج إلى حقيقة الاسلام و الايمان للظفر على الحقائق المبثوثة فى العالم ، أما صورة الاسلام فهى عاجزة عن أن تقهر هذه الحقائق و تنتصر عليها و إن كانت حقائق ممزوجة بالباطل، لأن الصورة المجردة لاتنتصر على أى حقيقة .

و لذلك نرى اليوم بأعيننا أن صورة الاسلام أصبحت لا تغلب على الحقائق المادية الحقيرة . . لأن الصورة و لو كان ظاهرها مقدساً رائعاً ليس لها سلطان و تأثير . . و أن صورة إسلامنا و صورة كلمتنا و صلاتنا اليوم لا تقدر أن تتغلب على عاداتنا الحقيرة ، وتقهر شهواتنا الخسيسة أو تثبتنا

على جادة الحق عند البلاء و الامتحان .

إن الكلمة التى كانت من قبل ذات سلطان عجيب على القلوب ، والأرواح وكانت تهون على الناس ترك المألوفات و قهر الشهوات و الشهادة فى سبيل الله و بذل الأرواح و الأنفس لله ، و احتمال المكاره و تجرع المرائر فى سبيل الله ، هى عاجزة عن أن تحمل الناس على ترك فرشهم بعد أن استغرقوا فى النوم طول الليل ، و يقوموا لصلاة الفجر ، نعم ، الكلمة التى كانت تغلب على شهوة الخمر ، فتحول بين الانسان و بين الكأس ؛ و هى على راحته فيمتنع عن شربها ، لأن الدين يمنع من ذلك ، و لأن الكلمة تأبى عليه أن يشرب الحرام ، ها هى الآن قد أصبحت لا تملك أمراً و لا نهياً .

سرح طرفك فى تاريخ الاسلام و تجول فى فصوله و أوراقه ، يظهر لك أن كلمة الاسلام التى كان الصحابة وكان المسلمون فى القرون الأولى يتلفظون بها ، كانت ذات حقيقة ثابتة ، و كانت كشجرة طيبة أصلها ثابت و فرعها فى السماء تؤتى أكلها كل حين باذن ربها ، و كلمتنا نحن ألفاظ مجردة ..

و نطق فارغ . . و لأجل ذلك ترى عدم تأثيرها فى حياة الأمة .. ثم إننا مع ذلك نحاول أن نطبق حياة أصحاب النبي ﷺ على حياتنا . . و نرجو أن تؤتى هذه الكلمة أكلها كل حين . . و تحدث ما أحدثت فى الماضى . . حتى إذا لم يكن ذلك بطبيعة الحال تسائلنا و قلنا : « ألسنا مسلمين ؟ ألسنا نصلى و نصوم ؟ ألا نتلفظ بكلمة الاسلام و نرددها صباح مساء ؟ فلماذا هذا الفرق الهائل بين عهدنا وعهد الخلفاء الراشدين ؟ و لماذا هذا البون الشاسع بين حظنا و حظهم ؟ و أين ثمرات شجرة الايمان ؟ و أين نتائج الصلاة و الصيام ؟ و أين ما وعد الله من النصر المبين . . و الاستخلاف و التمكين ؟

لا تخدعنا أنفسنا . . و لنعلم أنهم كانوا أصحاب جد وحقيقة الدين . . لقد كانت كلمتهم حقيقة . . وكانت صلاتهم حقيقة . . و نحن متجردون عن هذه الحقائق . . فرجاء أن تثمر الصورة ما أثمرت الحقيقة و تغنى غناءها . . إنما هو وهم و خيال . . و ضرب من المحال .

أما قرأتم فى التاريخ أن خبيباً رضى الله عنه رفعوه

على الخشبه و تناولوه بالرماح والأسنة . . حتى تمزق جسمه و هو قائم لا يشكو ولا يئن . . فقال له : « أتحب أن يكون محمد ﷺ مكانك ؟ » فيضطرب و يقول : « و الله لا أحب أن يفديني بشوكة يشاكها فى قدمه ! » يا أبناء الاسلام ! إن الذى ثبته فى هذا المكان . . و ألهمه أن ينطق بمثل هذه الكلمة العريقة فى حب الرسول هل هى صورة الاسلام ؟ لا بل هى الحقيقة التى مثلت بين عينيه الجنة . . و الرماح تنوشه و تعبث بجسمه . . و ناجته . . و قالت : صبراً ، يا خبيب ! فما هى إلا لحات وثوان . . وها هى الجنة تنتظرك و رحمة الله ترتقبك فاذا احتملت آلام هذا الجسد الفانى والحياة الزائلة العابرة نلت السعادة الدائمة . . والحياة الباقية .

هذه هى اللذة الروحية . . و حقيقة الحب و الايمان التى أبت على خبيب أن يطلق و يؤذى رسول الله ﷺ بشوكة فى قدمه ، فهل تستطيع الصورة أن تحمل صاحبها على هذا الاخلاص والتفانى . . و الثبات على العقيدة . . والصبر على الموت ؟ كلا ! إن الصورة لاتستطيع أن تقاوم الشدائد و الآلام . . بل حتى الخيالات و الاوهام . . و قد بدالنا

ذلك فى الاضطرابات الطائفية الماضية فى الهند . . فان أناساً من المسلمين قد غيروا صورة الاسلام خوفاً مما مر بخاطرهم من الفزع . . و خشية الموت . . و ما دار فى رؤوسهم من معارك خيالية حامية . . واختاروا شعار الكفر . . وذلك لأن هؤلاء الناس قد كانوا متحلين بالصورة، فارغين عن الحقيقة.

هاجر سيدنا صهيب رضى الله عنه ، فلما كان فى الطريق اعترضته جماعة من مشركى مكة و قالوا له : أتيتنا صعلوكا حقيراً ، فكثر مالك عندنا ، و بلغت الذى بلغت ثم تريد أن تخرج بمالك و نفسك ؟ والله لا يكون ذلك ، و هناك قامت المعركة بين حقيقة الاسلام و حقيقة المال ، و دارت بينهما رحى الحرب ، فانتصرت حقيقة الاسلام على ضدها ، و قال لهم صهيب : « أرأيتم إن جعلت لكم مالى أتخلون سبيلى ؟ قالوا : نعم قال فانى قد جعلت لكم مالى (١) و هكذا انطلق صهيب بدينه ؛ متجرداً من ماله ، فرحاً مسروراً كأنه لم يفقد شيئاً ، و لم يخسر شيئاً .

و خرج سيدنا أبو سلمة بزوجه و ابنه يريد المدينة ،

(٢) سيرة ابن هشام ج ٢ ص 121

فلما رآه رجال من بنى المغيرة قاموا إليه فقالوا: هذه نفسك غلبتنا عليها ، أرأيت صاحبتنا هذه ، علام نتركك تسير بها فى البلاد ، و نزعوا خطام البعير من يده ، و أخذوها منه ، و أخذ بنو عبد الأسد سلمة ولده الصغير ، هناك اصطدمت حقيقة الاسلام بحب الزوج و الولد ، فما لبثت أن انتصرت عليه ، و غادر أبو سلمة زوجه و ولده تحت رعاية الله ، وهاجر وحيداً، هل الصورة تستطيع ذلك ؟؟ وهل يقدر أصحابها على ترك الزوجات و الأولاد فى سبيل العقيدة و الدين ؟ كلا ! بل سمعنا أن أناساً قد ارتدوا عن دينهم للمال ، والأزواج . والأولاد ، وغير ذلك من متع الدنيا وزخارفها ،

كان أبو طلحة مقبلا على صلاته ، فاذا طائر يدخل فى بستانه ثم لايجد الطريق للخروج ، ويميل إليه قلب أبى طلحة ، فلما انصرف من صلاته تصدق بهذا البستان . لأنه لا يحب أن يشغله شئ عن حقيقة صلاته ، و ينازع قلبه !

إن للبستان حقيقة ، ولثمره و أكله حقيقة ، و لاتغلب هذه الحقائق إلا حقيقة الاسلام ، و إن صلاتنا اليوم مجردة عن الحقيقة ، ولذلك لاتقدر أن تقاوم أدنى الحقائق المادية .

لقد كان فى حرب يرموك بضعة آلاف من المسلمين ، و أما الروم فقد كان عددهم يبلغ مائتى ألف أو يزيدون ، فاذا النصرانى كان يقاتل تحت لواء المسلمين يقول : ما أكثر الروم وأقل المسلمين ، فيقول خالد رضى الله عنه : والله لوددت أن الأشقر برأ من توجعه ، وأنهم أضعفوا فى العدد (١)

بم كان خالد رضى الله عنه مطمئناً ، و لم لم يشغل خاطره هذا العدد الهائل ، و لم لم تكبر فى عينيه جنود الروم الكثيفة ؟ ذلك لأنه كان مؤمناً بالله واثقاً بنصره ، ولأنه كان يعلم أنه على الحقيقة ، و أن مقابله صورة فحسب ، و أن الروم صورة فارغة عن الحقيقة ، و كان يعتقد أن الصورة مهما كثرت ، لا تقدر أن تقاوم حقيقة الاسلام .

لا شك أنا نتلفظ بكلمة الشهادة و التوحيد ، و منا من يعرف ما يقول ، و لكن الصورة شئ و الحقيقة شئ آخر ، إن أصحاب النبى ﷺ و المسلمين الصادقين كانوا على حقيقة هذه الشهادة فاذا قالوا لا إله إلا الله إعتقدوا أنه لا إله غيره ، و لا رب غيره ، و لا رازق غيره ، ولا

(١) الأشقر فرس خالد رضى الله عنه

نافع ولا ضار إلا هو له الملك و الحكم . . والخلق والأمر . . بيده ملكوت كل شئ . . يجير ولا يجار عليه ، وأخلصوا له الحب ، و الخوف ، و السؤال ، و الرجاء ، و العبادة ، و الدعاء ، و أصبحوا عباداً حنفاء ، شجعاناً أقوياء ، لا يهابون العدو ، و لا يخافون الموت ، و لا يبالون بلومة لائم .

نرجع إلى أنفسنا ، و نفكر هل هذه هى الحقيقة متغلغلة فى أحشائنا ، و متسربة فى عروقنا و شراييننا ، و هل غرس حياتنا يسقى بهذا الماء ، معذرة و عفواً ، أيها السادة ! إنا نخاف أن لا يكون الأمر كذلك ؛ و أن نصيب الصورة فى حياتنا أكثر من أن نصيب الحقيقة ، وذلك موضع الضعف فى حياتنا ، وسر شقائنا ومصائبنا ، إننا جميعاً نؤمن أن الآخرة حق ، و الجنة حق ، و النار حق ، و البعث بعد الموت حق ، ولكن هل إننا حاملون لحقيقة الايمان كأصحاب النبي ﷺ و من تبعهم باحسان و قد سمعنا أن أحدهم سمع رسول ﷺ يقول : قوموا إلى جنة عرضها السماوات و الأرض فرمى بما معه من التمر و قال : لئن أنا حييت حتى آكل تمراتى هذه ، إنها لحياة طويلة ، و قاتلهم حتى قتل ، لأن الجنة

كانت عنده حقيقة لايشك فيها ، فمن أيقن يقول كأنس بن النضر : إنى لأجد ريح الجنة من دون أحد .

أتى رجل من المسلمين يوم اليرموك و قال للامير : إنى قد تهيأت لأمرى ، فهل لك من حاجة إلى رسول الله ﷺ ؟ قال نعم ! تقرئه عنى السلام و تقول : يا رسول الله إنا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً .

أفيقول هذا إلا من يوقن أنه مقتول فى سبيل الله ، و ملاق رسول الله و مجتمع به فى نعمة الله و أنه مكلمه و محدثه ، فاذا حصل لرجل مثل هذا اليقين ، فما الذى يمنعه من استقبال الموت ، و ما الذى يحول بينه و بين الشهادة ؟ إن أكبر انقلاب وقع فى تاريخ هذه الأمة ، هو أن الصورة احتلت مكان الحقيقة ، و استولت على حياة الأمة ، و ذلك من عهد بعيد فى التاريخ ، و الذين كانوا يرون الصورة من بعيد يعتقدون أنها الحقيقة ، و لذلك يذعرون و يشفقون من قربها ، فكانت هذه الصورة الاسلامية كجدار ينصبه الفلاح فى حقله كيلا يحل فيه الطير و الوحش ، و لا تزال الطيور و الوحش تظن أنه إنسان ، أو حارس فلا تقربه حتى

يتشجع غراب ذكى . أو حيوان جرى فيجد أنه ليس بشئ ، هنالك تدخل الطيور والوحش فى هذا الحقل ، و تعيث فيه ، وتتلف زرعه ، وقد وقع للمسلمين نفس الحادث ، اقد حرصتهم صورة الاسلام مدة طويلة جداً ، فلم تجترئ عليهم أمم العالم ، و لم يدر بخلد أحد أن يمتحن هذا الشبح المخيف ويتحققه ،

و لكن حتى متى ؟ لما أغار التتار على بغداد ، افتضح المسلمون و ظهر إفلاسهم فى الروح و القوة المعنوية ، من ذلك الحين ، أصبحت الصورة عاجزة عن أن تحافظ عليهم و تذود عنهم المكروه و تدفع عنهم غارات الأمم ، فان الصورة لا تقوم إلا على الجهل و الغرور ، فاذا انكشف الغطاء و زاح الستار ، تبين الصبح لذى عينين .

و إن ما نرى و نقرأ فى تاريخ الاسلام من أخبار انكسار المسلمين و هزيمتهم فى ميادين القتال ، إن كل ذلك أخبار انخذال الصورة و فضيحتها لا غير ، و قد فضحتنا الصورة فى كل معركة وحرب ، ومقاومة و اصطدام ، ولكن الذنب علينا ، حمانا الحقيقة على ظهر الصورة ، فلم تستطع حملها و لم تمسكها ، وعقدنا الآمال الكبار بالصورة الضعيفة فخيبت

رجاءنا و كذبت أمانينا و خذلتنا فى الميدان .

تكرر الصراع بين صورة الاسلام و شعوب العالم و جنودها ، و فى كل مرة تنخذل و تنهزم الصورة ، ويعتقد الناس أنه هزيمة الاسلام و خذلانه و بذلك هان الاسلام فى عيون الناس و زالت مهابته عن القلوب ، و لا يدرى الناس أن حقيقة الاسلام لم تتقدم إلى ساحة الحرب منذ زمن طويل ، و لم تنازل أمم العالم ، و إن الذى يبرز فى الميدان هو صورة الاسلام لا حقيقته ، وخليق بالصورة أن تنهزم ، و تضمحل أمام الواقع و الأمر الجد .

هاجمت بعض الدول الأوربية فى الحرب الأولى تركيا الاسلامية ، تركيا التى أرعبت أوربا كلها ، و هزمت دولها مرة بعد مرة ، و كانت تركيا فى هذه المرة حاملة لصورة شاحبة للاسلام ، و قد فقدت شيئاً من حقيقة الايمان ، ففشلت فى المقارمة و فقدت كثيراً من ممتلكاتها .

و اجتمع سبع دول عربية لمحاربة الصهيونية فى فلسطين ، و كانت هذه الدول العربية عليلة الروح ، وقد أطفأت المادية الأوربية جمرة القلوب و شعلة الجهاد فى سبيل الله ، وحبيب

إليها الحياة و اللذات ثم إنها تتخلف تخلفاً كبيراً فى المعدات الحربية والتنظيمات العصرية ، فكانت الحرب بين العرب المسلمين و اليهود الصهيونيين صراعاً بين صورة الاسلام و حقيقة القوة والتنظيم والحماسة ، فكانت نتيجة هذه الحرب نتيجة كل صراع بين الصورة و القوة .

إن الصورة لها منزلة و مكانة عند الله تعالى ؛ لأنه قد عاشت فيها الحقيقة قروناً طويلة ، و يحبها الله لأنها صورة أوليائه و محبيه ، و كذلك نعرف لها الفضل ، لأن الانتقال من صورة الاسلام إلى حقيقة الايمان أسهل بكثير من الانتقال من حقيقة الكفر أو صورته إلى حقيقة الايمان والاسلام ، فلنحافظ على هذه الصورة ولنتمسك بها ، ولكن لا ينبغى أن نقنع بها و نستهين بالحقيقة و الروح .

أبناء الاسلام ! إن وعد الله من النصرة والفتح فى الدنيا ، و النجاة و الغفران فى الآخرة ، كل ذلك محصور فى حقيقة الاسلام ، و ذلك قوله تعالى : « ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين (١) » — لا شك فان الخطاب فى هذه الآية للمسلمين ، و مع ذلك اشترط الايمان للعزة فى

(١) آل عمران : ١٣٩

الأرض و العلو و الشوكة ، و قال فى موضع آخر : « إنا لننصر رسلنا و الذين آمنوا فى الحياة الدنيا و يوم يقوم الأشهاد (١) » ، و قال أيضاً : « وعد الله الذين آمنوا منكم و عملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما إستخلف الذين من قبلهم و ليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم و ليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدوننى لايشركون بى شيئاً و من كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون (٢) » ، و رغم أن جميع تلك الوعود كانت على أساس الايمان و الاعمال الصالحة اشترط أن يكون فى المسلمين حقيقة الايمان و التوحيد .

إن أكبر مهمة دينية فى هذا العصر ، و أعظم خدمة ؛ و أجلها للامة الاسلامية هى دعوة السواد الأعظم للامة ، و أغلبيتها الساحقة إلى الانتقال من صورة الاسلام إلى حقيقة الاسلام . فلمثل هذا فليعمل العاملون و يبذلوا جهودهم و مساعيهم فى بث روح الاسلام فى جسم العالم الاسلامى ، و لا يدخروا فى ذلك وسعاً ، فبذلك يتحول شأن هذه الأمة ،

---

(١) غافر : ٥١

(٢) النور : ٥٥

و فى نتيجته شأن العالم بأسره ، فان شأن العالم تبع لشأن هذه الأمة ، و شأن الأمة تبع لحقيقـــة الاسلام ، فاذا زالت حقيقة الاسلام من الأمة المسلمة ، فمن يدعو العالم إلى حقيقة الاسلام ، و من ينفخ فيه الروح ؟ قال سيدنا عيسى عليـــه السلام لأصحابه : « أنتم ملح الأرض فاذا زالت ملوحة الملح فماذا يملح الطعام ؟ »

قد أصبحت حياتنا اليوم جسداً بلا روح ، لأن السواد الأعظم للامة مجرد عن الروح ، فارغ عن الحقيقة ، فكيف تعود الروح و الحقيقة فى الحياة الانسانية مرة أخرى ؟ !

إن فى هذا العالم أمماً لا تزال فارغة عن الحقيقة والروح منذ أقدم العصور إلى يومنـا هذا ، و لم يبق فيها إلا عدة معتقدات مرسومة ، و بضع صور حقيرة مجردة عن الروح ، و انتهت حياتها الدينية ، و الروحية الحقيقية ، حتى أن إنشاء أمة بأسرها أيسر من إصلاح هذه الأمم و تجديد حياتهـا الدينيـــة و الخلقية ، و الذين نهضوا لاصلاحها ، و بذلوا قصارى جهدهم فى هـذا السبيل قد أخفقوا و لم يفلحوا فى مهمتهم رغم الوسائل العظيمة الكثيرة التى حدثت فى هـــذا

العهد من الطبع و النشر ، و التأليف و الاذاعة ، و التعليم و التربيـــة ، و طرق الدعاية و التأثير ، و ذلك لأن عروة دينها قد انفصمت انفصاماً تاماً ، و انقطعت علاقتها عن منبع الحياة الدينية ، و الخلقية و الروحية .

أما الأمة الاسلامية فلا تزال — على علاتها وضعفها — مستمسكة استمساكاً ما بعروة الدين و هى الايمـان بالله و الرسول و اليقين بالدار الآخرة ، و الحساب ، لم تتركهـا البتة ، و لم تنقطع عنها انقطاع الأمم الأخرى ، بل إن ايمان كثير من عامة المسلمين و دهمائهم يزرى بايمان كثير من خواص الأمم الأخرى ، وعليتهم ، و يفوقه متانة ورسوخاً و حماسة ، ثم إن كتابها لايزال فى يدها لم يتناوله التحريف ، و لم يبعث به العابثون كما فعلوا بالصحف الأولى ؛ و لا تزال سيرة الرسول ﷺ و أسوته الحسنة بمتناول يدها ، فالدعوة إلى الدين ميسورة ، والتجديد ممكن ، والقلوب متهيئة ، وجمرة الايمان سريعة الاتقاد ، والشقة بين الصورة والحقيقة قصيرة ، و القنطرة بينهما الدعوة إلى تجديد الايمان ، و الرجوع إلى الدين ، و التشبع بروحه و التحلى بحقيقته .

لست قانطاً من ظهور حقيقة الاسلام فى هذا العصر ، ولا نصدق أبداً بأن الزمان قد تغير و المسلمين قد ابتعدوا جداً عن روح الاسلام فلا أمل فى حقيقة الاسلام وغلبتها من جديد ، أنظروا إلى ورائكم ترون جزر حقيقة الاسلام قائمة منتشرة فى فجر التاريخ ، و إن الحقيقة لم تزل تطفو كلما رسبت و تظهر كلما اختفت ، و كلما ظهرت حقيقة الاسلام و تجلت فى ناحية من نواحى العالم الاسلامى أو عصر من عصور التاريخ الاسلامى ، غلبت وانتصرت . و كذبت تجارب الناس و قياسهم و تقديرهم ، وكادت الأحوال و الأمور أن تعود إلى ما كانت عليه فى الماضى السعيد وهبت على قلوب الناس نفحات القرن الأول ، و إن حقيقة الاسلام فى هذا العصر إذا ظهرت و تمثلت فى جماعة تستطيع أن تذلل كل عقبة و تهزم كل قوة و تأتى بعجائب و آيات من الايمان و الشجاعة ، و الايثار ، يعجز الناس عن تعليلها كما عجزوا من قبل عن تعليل حوادث الفتح الاسلامى . وأخبار القرن الأول .